الموسم

مجلة فصلية مُصوّرة تعنى بالآثار والتراث

العدد الثامن – السنة الثانية 1990

الغدير

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

مؤسس
أكاديمية الكوفة
هولندة

مركز الغدير للدراسات الإسلامية

کتابخانه و مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی
شماره ثبت
تاریخ

المراسلات
KUFA ACADEMY
POSTBUS 1113
3260 AC OUD - BEYERLAND
NEDERLAND
www.almawsem.net
www.shiaparliament.com

Shiabooks.net

سكان القرى البحرانية
دراسة في إرث التكوين التاريخي

بقلم : عبد الجليل زيد الجمري (البحرين)
ونزها يوسف أيوب (لبنان)

مثّلت البحرين إحدى ساحات الفعل الحضاري الخلّاق في المسيرة التاريخية للإنسان خلال قرون طويلة من الزمن . وفوق أرضها لعب الإنسان العربي دوراً ريادياً ناشطاً على مسرح العطاء والجهد المتميز في عملية البناء والتطور الصاعد لأمته المأجدة .

من هو هذا الإنسان ، من أي رافد رفد ، وعلى أية قاعدة تشكل وتطور وجوده ؟

هذه الدراسة القيمة تسعى لتسليط حُزم من الضوء على هذا الموضوع الهام ، الذي لا قى من الأهمال ما يفوق كثيراً ما لاقاه من العناية والاهتمام . وهي تتجاوز المنهج الوضعي الكلاسيكي في الدراسات التاريخية ، وتعتمد منهجية بحثية تتناول التاريخ بمؤثراته الجيوية والطبيعية (الموسم)

ما برحت مسألة الجذور الإثنية والتشكل التاريخي للسكان الحاليين للقرى البحرانية تثير جدلاً علمياً ممتداً على أكثر من صعيد . وما برح الكثير من كتاب ومثقفي المنطقة يقفون مترددين عن إعطاء رأي واضح وصريح فيها . وقد كان لهذا التردد مبرراته وأسبابه المختلفة ، تأتي في طليعتها ، التراكمات التاريخية المتصلة لمؤلفات ودراسات الرحالة والمستشرقين الغربيين ، التي ساهمت كثيراً في تشويه التاريخ السلالي للبلاد .

وعلى خلفية هذا التراث الغربي المشوه أتت الكثير من الأبحاث والكتابات العربية اللاحقة . في حين أُهملت ـ وللأسف ـ الكثير من الأطر والمصادر المرجعية الأولى لتاريخنا العربي ، أما لندرتها وشحتها قياساً بالمصادر الغربية الحديثة ، أو لصعوبات ومشاق العمل البحثي فيها ، سيما عند الحديث عن التاريخ السلالي للبلد كالبحرين . حيث تنعدم أمام الباحث المصنفات المبلورة والمحددات الواضحة .

إن هذه الدراسة تفترض بحثياً عروبة السكان الحاليين للقرى البحرانية . وهي ترتكز على أية منهجية تعتمد ثلاثة محاور مضمونية : محور الجغرافيا التاريخية ، حيث الجغرافيا هي العنصر الثابت في التاريخ ، ومحور الإرث السلالي والجذور الإثنية ، وهو المحور المركزي

للدراسة ، ومحور الموروث الطبيعي والمؤثرات الايكولوجية ، وهو يتناول العلاقة التفاعلية تاريخياً بين الأنسان البحراني وبيئته الطبيعية ، وانعكاساتها على تراثه وتشكلاته السلالية .

إطلالة على الجغرافيا التاريخية

أجمعت معظم معاجم وقواميس البلدان والأمكنة على أن البحرين التاريخية ، أو البحرين في إطارها التاريخي ، هي المنطقة الواقعة بين البصرة وعمان .

وفي منظور الجغرافيا السياسية الحديثة تشكل البحرين التاريخية من الكويت والمنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية والبحرين الحالية (أوال) وقطر . وان الراصد لحركة الهجرة والأنتقال البشري داخل الجزيرة العربية منذ القرن السادس الميلادي يلمس كثافة بشرية مركزة قد أخذت طريقها للاستقرار على سواحل وواحات (أوال) و(الخط) و(هجر) .

وان هذه المناطق المركزية الثلاث للبحرين قد حافظت دون سواها من أمكنة البلاد البحرانية على حالة من الأستقرار البشري النسقي امتد سلالياً حتى وقتنا هذا .

قالت الأخبار : البحرين هي الخط والقطيف والآرة وهجر وبينونة والخراره وجُواثا والسابور ودارين والغابة والصفا والمشقر[1] .

قال النابغة الجعدي :

عليهن من وحش بينونة نعاج مطافيل في ربرب[2]

وقال عمرو بن شاس :

بأيديهم سمرٌ شداد متونها من الخط أو هندية أحدثت صقلا[3]

وقال الشاعر :

ماضر أشناس لا يكون له يوم جواثا ويوم ذي قار[4]

قال ياقوت : أُوال : بالضم ويروى بالفتح : جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين ، فيها نخل كثير وليمون وبساتين .

قال نوبة بن الحُمير :

من الناعبات المشي نعباً ، كأنما يُناط بجذع من أُوَال جريرُها

وقال تميم بن أبي مُقبل :

عَمَدَ الحُداة بها لعارض قرية فإنها سفن بسيفِ أُوَال

---

(١) معجم البلدان ج ١ ص ٣٤٧/ المسالك والممالك ص ١٥٢

(٢) المسالك والممالك ص ١٥٢

(٣) معجم ما استعجم ص ٥٠٣

(٤) المسالك والممالك ص ١٥٢

وقال السمهري العكلي :

طروح مروح فوق زَوْح كأنما ينـاط بجذع من أُوال زمامها

وأُوال أيضاً : صنم كان لبكر بن وائل وتغلب بن وائل[٥]

قال البكري : أوال بفتح أوله ، وباللام مثال فعال .

قال جرير :

وشبهت الحُدوجَ غداة قوةٍ سُفين الهند روح من أوالا

وقال الأخطل :

حُوص كأن شكيمهن مُعلقٌ بقَنا زديتُه او جُذُع أوال[٦]

قال ياقوت : الاحساء : بالفتح والمد ، جمع حِسي ، بكسر الحاء . وسكون السين : وهو الماء الذي تنشفه الأرض من الرمل ، فإذا صار إلى صلابة امسكته ، فتحفر العرب عنه الرمل فتستخرجه ؛ قال ابو منصور : سمعت غير واحد من تميم يقول : احتسينا حساً أي انبطنا ماء حسي ، والحسي الرمل المتراكم ، أسفله جبل صلد ، فإذا مطر الرمل نشف ماء المطر ، فإذا انتهى الى الجبل الذي تحته أمسك الماء . فإذا اشتد الحر نبث وجه الرمل عن الماء فنبع بارداً عذباً يُبرِّض تبرضاً . وقد رأيت في البادية أحساءً كثيرة على هذه الصفة ، منها إحساءُ بني سعد بحذاء هَجَر[٣] . . وإحساءُ القطيف .

قال : والأحساء : مدينة بالبحرين ، معروفة مشهورة ، كان أول من عمرها وحصنها وجعلها قصبة هَجَرَ ابو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي القرمطي ، وهي إلى الآن مدينة مشهورة عامرة[٨] .

قال الفرزدق شاعر بني تميم :

منهن أيام صدق قد عرفت بها أيام فارس والأيام من هَجَرَا[٩]

قال ياقوت : الخط : بفتح أوله ، وتشديد الطاء ، في كتاب العين : الخط أرض تنسب إليها الرماح الخطية ، فإذا جعلت النسبة أسماً لازماً قلت خطية ولم تذكر الرماح ، وهو خط عُمان ، وقال أبو منصور : وذلك السيف كله يسمى الخط ، ومن قرى الخط القطيف والعقير وقطر[١٠] «قلت» أنا» : وجميع هذا في سيف البحرين وعُمان . وهي مواضع كانت تجلب إليها

---

(٥) معجم البلدان ج ١ ص ٢٧٤

(٦) معجم ما استعجم ص ٢٠٨

(٣) بني سعد فرع معروف من تميم الذي استقرت في الإحساء منذ القرن السادس للميلاد .

(٨) معجم البلدان ج ١ ص ١١١ ـ ١١٢

(٩) معجم ما استعجم ج ٢ ص ١٣٤٦

(١٠) انفرد ابو منصور بالقول أن قطر من قرى الخط ، وهو أمر مستبعد ، بل غير وارد .

الرماح القَنَا من الهند فتقوّم فيه وتباع على العرب ، وينسب إليها عيسى بن فاتك الخطي أحد بني تيم الله بن ثعلبة[١١] . وأضاف قائلاً : الخُطّ : بضم الخاء وتشديد الطاء : خُط عبد القيس بالبحرين ، وهو كثير النخل[١٢] .

قال الأندلسي : الخط : بفتح أوله وتشديد ثانيه : ساحل ما بين عمان إلى البصرة ، ومن كاظمة إلى الشجرة ، قال سلامة بن جندل :

حتى تركنا وما تُثني ظعائِننا ... يأخذن بين سواد الخطِّ فاللُّوب

وقال ابن الأنباري : يقال لسيف البحرين خط[١٣] .

قال البكري : قطر : بفتح أوله وثانيه ، بعده راء مهملة : موضع بين البحرين وعمان تنسب إليه ابل الجياد .

قال جرير :

لدي قطريّات إذا ما تغوّلتْ ... بها البيدُ غاوَلْنَ الحزومَ الفيافيا[١٤]

وقال ياقوت : قطر بين البحرين وعمان . واستشهد بقول عبد الله بن الطيب :

تذكر ساداتِنا أهلُكم ... وخافوا عمان وخافوا قطر

وخافوا الرواطي إذا عَرضيت ... ملاحس أولادهن البقر[١٥]

قال ياقوت : الستار : ناحية بالبحرين ذات قرى تزيد على مائة لبني أمرىء القيس بن زيد مناة[١٦] وأفناه سعد بن زيد مناة منها شَاجُ[١٧] .

وقال : أسيذ : بالفتح ثم السكون ، ثم فتح الباء الموحدة ، وذاك معجمه . في كتاب الفتوح : قرية بالبحرين صاحبها المنذر بن ساوى التميمي[١٨] .

وقال : أقرارة : بالضم : اسم ماء أو جبل لبني تميم ، قيل : بناحية البحرين[١٩]

---

(١١) تيم الله بن ثعلبة ، فخذ من بكر بن وائل القبيلة الربيعية التي استقرت في ديار البحرين منذ عصر ما قبل الإسلام وتيم الله هو عائذ بن ثعلبة بن عمرو بن قيس بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

(١٣) معجم ما استعجم ج ١ ص ٥٠٣

(١٤) معجم ما استعجم ج ٢ ص ١٠٨٢

(١٥) معجم البلدان ج ٤ ص ٣٧٣

(١٦) زيد مناة أحد البطون الرئيسية في تميم . القبيلة المضرية المعروفة .

(١٧) معجم البلدان ج ٣ ص ١٨٨

(١٨) نفس المصدر ج ١ ص ١٧١

(١٩) نفس المصدر ج ١ ص ١٧٣

مقولة الإرث السلالي والجذور الإثنية

إن مقولة الإرث السلالي والجذور الإثنية لسكان القرى البحرانية تعني ، من الزاوية المنهجية ، البحث تاريخياً عن ثلاثة أنواع من التواجد البشري ، قد عاشته البحرين خلال قرون طويلة ممتدة .

تمثل التواجد الأول في العرب البائدة ، وتمثل التواجد الثاني في العرب المستعربة التي قطنت البلاد ثم هجرتها إلى ديار أخرى ، وأخيراً فإن التواجد الثالث قد تمثل في العرب المستعربة التي قطنت الديار البحرانية واستقرت بها استقراراً ممتداً إلى وقتنا هذا .

أ ـ العرب البائدة التي قطنت البحرين :

ذكر نقلاً عن ابن اسحاق : أن أهل البحرين وعمان كانوا من ولد لاود بن سام بن الأثير بن نوح ، وكانوا يُسمون جاشم . وكانت جاشم قوماً عرباً لسانهم عربي[٢٠] .

وقال القلقشندي : أن عاد قد قطنت البحرين . وسمي بنو عاد باسم أبيهم وبه ورد القرآن الكريم ، وهم من العرب العاربة والبائدة ، وهم بنو عاد بن عوص بن أرم بن سام بن نوح . ويقال لعاد هؤلاء عاد الأولى ، وإليه وقعت الإشارة بقوله تعالى «وإنه أهلك عاد الأولى» . وكانت منازلهم بالأحقاف بين اليمن وعمان من البحرين إلى حضرموت واشحر ، وكان أبوهم عاد فيما يقال : أول من ملك من العرب[٢١] .

وذكر القلقشندي عن صاحب العبر : أن جديس قطنت البحرين وكانت تجاورهم في مساكنهم طسم[٢٢] .

وجديس قبيلة من العرب العاربة البائدة . قال ابن الكلبي : وهم جديس بن أرم بن سام بن نوح ، وقال الطبري : جديس من ولد لاود بن سام بن نوح .

هذا بعض من سكن البحرين من العرب البائدة .

ب ـ العرب المستعربة التي هجرت البحرين :

ذكر ابن الأثير نقلاً عن ابن الكلبي : لما مات بخت نصر انضم الذين أسكنهم الحيرة من العرب إلى أهل الأنبار ، وبقيت الحيرة خراباً دهراً طويلاً وأهلها بالأنبار لا يطلع عليهم قادم من العرب ومزقتهم الحروب وخرجوا يطلبون الريف فيما يليهم من اليمن ومشارق الشام ، وأقبلت منهم قبائل حتى نزلوا بالبحرين وبها جماعة من الأزد ،

---

(٢٠) الكامل في التاريخ ج ١ ص ٧٨

(٢١) نهاية الأرب ص ٢٩٩

(٢٢) نفس المصدر ص ١٩١

ومن تهامة أقبل إلى البحرين مالك وعمرو أبناء فهم بن تيم بن أسد بن وبرة بن قضاعة ، ومالك بن زهير بن عمرو بن فهم في جماعة من قومهم ، والحيقاد بن الحنف بن عمير بن قبيص بن معد بن عدنان في قبيص كلّها . ولحق بهم غطفان بن عمرو بن الطمثان بن عوذ مناة بن تقدم بن افصىٰ بن دُعمى بن اياد بن نزار بن معد بن عدنان ، وغيره من إياد ، فاجتمع في البحرين قبائل من العرب وتحالفوا على التنوخ ، وهو المقام ، وتعاقدوا على التناصر والتساعد ، فصاروا يداً واحدة وضمهم اسم تنوخ .

ثم تطلعت أنفس من كان بالبحرين إلى ريف العراق فطمعوا في غلبة الأعاجم فاجمعوا على المسير إليه ونزلوا الأنبار ثم الحيرة وقامت مملكتهم فيها[٢٣] .

ويرى أهل الأخبار أن قبيلة تغلب بن وائل مثل سائر قبائل ربيعة كانت تسكن في الأصل تهامة ، ثم انتشرت فنزلت الحجاز ونجد والبحرين ، فلما دارت في البحرين الحرب الطاحنة بينها وبين بكر بن وائل ، زحفت نحو الشمال حتى بلغت أطراف الجزيرة ، فسكن قوم منها جهات سنجار ونصيبين ، حتى عرفت تلك الديار بـ(ديار ربيعة)[٢٤] .

جـ ـ العرب المستعربة التي استقرت في البحرين :

تمثلت العرب المستعربة التي استقرت في البحرين بثلاث قبائل كبرى هي بكر بن وائل وعبد القيس وتميم . وقد توطنت في البحرين في فترات متقاربة تقترب من القرن السادس الميلادي . ولم يشهد لها التاريخ أي هجرات معاكسة إلى خارج البحرين ، ومنها ينحدر السكان الحاليون للقرى البحرانية .

● قبيلة بكر بن وائل :

هو بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

قال ابن الكلبي : ولد بكر بن وائل علياً ، وبشكر ، وبَدَناً ، فدخل بَدَن في بني بشكر ، وأمهم هند بنت تميم ، فولد علي بن بكر صعباً ، ودهراً ، وشهراً ، وخالداً ، ورجواً ، وأمهم هند بنت أسد بن خزيمة .

فولد صعب بن علي عكابة ، ولجيماً ، ومعاوية درج ، والشاهد دَرَج ، ونجماً دَرَجَ ، وعمراً درج ، وامهم ربطة بنت دودان بن أسد بن خزيمة ، ومالك صعب .

فولد عمرو بن قيس ثعلبة ، وجشم ، وغنماً ، وزهيراً ، وعوفاً ، وأسامة .

---

(٢٣) الكامل في التاريخ ج ١ ، ص ٣٤٢ ـ ٣٤٣

(٢٤) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٤ ص ٤٩٠

وولد ثعلبة بن عكابة شيبان ، وذهلاً ، وقيساً ، والحارث ، فدخل الحارث في بني انمار بن دب بن مرة بن ذهل بن شيبان ، وامهم رقاش بنت الحارث بن الفتيك بن غنم بن تغلب ، وهي البرشاءُ .

وعائذ بن ثعلبة ، وهو تيم الله ، وأمه أسماء ، وهي الجذماء بنت جُل بن عدي بن عبد مناة بن ادٍ ، وكان شرقي بن القطرمي يقول : هي الجذماء بنت عبلة بن تيم بن انمار بن مُبشر بن عميرة بن أسد ، قال هشام : وهذا من قوله باطل لا يُعرف ، والقول هو الأول ، ويقال أن تيم الله هو حنظلة بن مالك بن زيد مناة تميم ، وحنظلة هو تيم الله[٢٥] .

وبكر بن وائل من القبائل الكبيرة التي لها شأن معروف عند ظهور الاسلام . وهي مثل القبائل العدنانية الأخرى ، من القبائل المهاجرة التي تركت ديارها القديمة على حد قول الأخباريين ، وهي تهامة ، على أثر الحروب الكثيرة المملةالتي وقعت بين العدنانيين ، فهاجرت إلى اليمامة ثم إلى البحرين والعراق[٢٦] . حيث استقرت في ديار البحرين وسواد العراق والأبلة وهيت[٢٧] .

وإلى وجود قبيلة بكر بن وائل في البحرين تطرق القلقشندي والأندلسي وابن خلدون ، ووردت إشارات تؤكد هذا الوجود في الطبري واليعقوبي وابن الأثير[٢٨] .

وقد عبدت بكر بن وائل قبل الإسلام صنماً يقال له : ذو الكعبين ، والمحرق ، وأوَل . . وكان قسم من بكر بن وائل على دين النصرانية[٢٩] .

قبيلة عبد القيس :

هو عبد القيس بن افصى بن عمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

قال ابن الكلبي : وولد عبد القيس بن افصى ، وأمه إياد ، واللبوة ، وأمه هند بنت مُر بن ادٍ ، واخوته لأمه بكر ، وتغلب ، والشخيص وعنز بنو وائل ، وأوس مناة بن النمر بن قاسط ، فولد افصى بن عبد القيس لكيزاً ، وشناً ، وامهما ليلى بنت فران بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة .

---

(٢٥) جمهرة النسب ج ٢ ص ١٩٣ ـ ١٩٤

(٢٦) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٤ ، ص ٤٩٠

(٢٧) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ج ١ ، ص ٩٤

(٢٨) نهاية الأدب ص ٣٠٧/ جمهرة أنساب العرب ص ٢٩٩/ تاريخ ابن خلدون ج ٢ ، ص ٦٢٢/ تاريخ الطبري ج ٣ ، ص ٣٠١ ـ ٣١٤/ تاريخ اليعقوبي ج ٢ ، ص ١٣١/ الكامل في التاريخ ج ٢ ، ص ٣٦٨ .

(٢٩) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ج ١ ، ص ٩٤

فولد لكيز وديعة ، وصباحاً بطن ، ونكرة بطن ، فولد وديعة عمراً ، وغنماً بطن ، ودهناً بطن . فولد عمرو بن وديعة اثماراً ، وعجلاً والديل بطن ، ومحارباً بطن ، فولد اثماراً مالكاً وثعلبة بطن ، وعائذة بطن ، وسعداً بطن ، وعوفاً ، والحارث .

فولد الحارث ثعلبة بطن ، في بني عامر بن الحارث ، وهم رهط هرم بن حيان بن مارك ، وعامر بن الحارث بطن ، فولد عامرٌ عمراً ، وعطية ، وعوفاً ، وربيعة وهما بعمان ، ومرة ، ومالكاً . فولد مالك ربيعة ، والوارث وهو عامة وهداجاً ، وسليمة ، وسعداً ، وعبد الله ، وعياذاً . وكان غزا مع شريك بن عمرو حوران فقتله أهلها .

وولد عوف بن اثمار بكراً ، فولد بكر عوفاً .

فولد عوف عمراً ، وربيعة ومرة ، ووائلة ، وجذيمة ، فدخلت وائلة في بني جذيمة بن عوف تبناه وادعاه ، فولد جذيمة بن عوف ثعلبة ، والحارث ، وسعداً ، وعوفاً وعامراً ، وكعباً ، ومعاوية ، وصعباً .

فولد الحارث بن جذيمة عدياً بطن بالكوفة ، ومرة ، وعمراً ، وعامراً ، وسعداً ، فولد عدي قيساً ، ومالكاً ، والمنعم ، ولوذان بالكوفة بنو عدي بن الحارث هاجروا مع جعفي وكانوا وقعوا إلى اليمن ، وهم بالكوفة ليس منهم بالبحرين ولا بعمان أحد .

وولد ثعلبة بن جذيمة معاوية ، وسلاغاً ، وحبياً ، ويقال : دم سلاغ جبار قتل بحضرموت .

فولد معاوية حارثة ، ومعشراً وقريعاً ، وهو ثعلبة ، وأسحم ، وعبد شمس ، وعمراً ، وحبياً . يقال لعبد شمس وعمرو وحسمي البراجم[٣٠] .

ومن بني حارثة بن معاوية الجارود ، وإنما سمي بالجارود لبيت قاله بعض الشعراء :

كما جرد الجارود بكر بن وائل .

وهو بشر بن عمرو بن جنش بن المعلّى ، وهو الحارث بن زيد بن حارثة ، وقد وفد مع أهل البحرين على رسول الله (ص) ، وابنه المنذر بن الجارود، استعمله علي بن ابي طالب(ع) على فارس ، وعبد الله بن الجارود قتله الحجاج بن يوسف الثقفي يوم رستق أباد ، وحبيب بن الجارود ، ومسلم ، وغياث وسليمان .

وولد عوف بن جذيمة مالكاً ، وجعشماً ،

وولد عمرو بن عوف عوفاً ، وجبيلاً بطن ، وربيعة هو موثرة ، وربيعاً فحضن حوثرة بني ربيع أخيه فغلب عليهم ، ودرج ربيعة .

---

(٣٠) جمهرة النسب لابن الكلبي ج ٢ ، ص ٣٢٤ - ٣٢٦ .

کتابخانه و مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

وولد عوف بن عمرو عصراً بطن .

منهم الأشج وهو المنذر بن الحارث بن زياد بن عصر ، الوافد مع أهل البحرين على النبي (ص) ، وعمرو بن مرجوم بن عبد عمرو بن قيس بن شهاب بن زياد بن عبد الله بن زياد بن عصر .

وولد عمرو بن وديعة ذهلاً ، وكاهلاً ، فولد ذهل ظالماً .

فولد ظالم حُداداً ، وعمراً ، وغالباً ، فولد حُداد ليثاً بطن ، وثعلبة بطن .

فولد ليث عساساً ، وعامراً بطن ، فولد عساس حدرجان ، وعدياً ، وأسوى ، وحبياً ، وعبد يغوث .

وسفيان بن خولي بن عبد عمرو بن خولي وفد مع أهل البحرين على الرسول الأكرم (ص)[٣١] . وقرط بن جماح شهد القادسية ، وقتل سبعة من الأعلاج ، وعمير بن حصين بن جوذان بن حوءلة بن ربيعة بن زيد كان شريفاً ، وحصين بن مقاتل بن حجر بن المازة بن حكم بن جابر ، استعمله علي بن أبي طالب(ع) على الدسكرة ، والمختار بن رويح بن أوس بن همام بن ليث بن حمران بن حدرجات كان شريفاً ، وقدامة بن مصعب بن المثنى بن بلال بن هوثم بن سواف بن همام بن دلف بن حمران ، كان خطيباً أيام عيسى بن موسى ، وزخارة بن عبد الله بن صبره بن حدرجات رأس عبد القيس بحتى عرف ، ومستقلة بن كرب بن رقبة بن خوتعة بن عبد الله بن صبرة ، وهو الخطيب ، وعمه عبد الله بن رقبة قتل يوم الجمل مع علي بن أبي طالب (ع) ومعه الراية ، وسيحان وصعصعة وزيد بنو صوحان بن حجر بن الحارث بن الهجرس بن صبرة ، كان سيحان هو الخطيب قبل صعصعة ، فقتل هو وزيد يوم الجمل مع علي (ع) ومعهما الراية . وكانت الراية يوم الجمل في يد سيحان ، ثم أخذها زيد ثم أخذها صعصعة ، وعلقمة بن اسوى الشاعر[٣٢] .

---

(٣١) جاء في الأخبار : أن وفد عبد القيس الذي وفد من البحرين على الرسول الأكرم (ص) في السنة السابعة للهجرة مؤلف من ستة عشر رجلاً ، وفي رواية أخرى خمسة وعشرين ، وهم كما يلي : ١ ـ عمرو بن مرجوم ٢ ـ شهاب بن عبد الله ٣ ـ حارثة بن جابر ٤ ـ همام بن ربيعة ٥ ـ خزيمة بن عمرو ٦ ـ عقبة بن جروه ٧ ـ مطر العنبري ٨ ـ منقذ بن حيان العبدي ٩ ـ مرشد بن مالك ١٠ ـ عبيدة بن همام ١١ ـ الحارث بن جندب ١٢ ـ صحار بن العباس العبدي ١٣ ـ عامر بن الحارث ١٤ ـ عبد الله بن عوف الاشج ١٥ ـ الجارود بن بشر المعلى ١٦ ـ سفيان بن خولي ١٧ ـ محارب بن مزيده ١٨ ـ الزارع بن الوازع ١٩ ـ ابان العبدي ٢٠ ـ جابر بن عبد الله العبدي ٢١ ـ شهاب المتروك ٢٢ ـ عمرو بن عبد القيس ٢٣ ـ طريف بن ابان ٢٤ ـ جابر بن همام ٢٥ ـ سفيان بن همام .

(٣٢) جاء في حاشية مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي نسخة (استنبول) ص ١٧١ : روي في الخبر أن الرسول الأكرم (ص) قال : زيد الخير الأجذم ، وجندبٌ ما جُندبٌ . فقيل : يا رسول الله اتذكر رجلين ، فقال : =

هذا بعض من شجرة نسب عبد القيس افصى[٣٣].

وقد ساق بني عبد القيس إلى (البحرين الأفكل ، وهو عمر بن الجعيد بن صبرة بن الديل بن شن بن أفطى بن عبد القيس بن افصى .

قال في العبر : وكانت ديارهم بتهامة ، ثم خرجوا إلى البحرين ، وكان بها خلق كثير من بكر بن وائل وتميم ، فلما نزل بها عبد القيس زاحموهم في تلك الديار وقاسموهم في الموطن[٣٤] .

وجاء في الأخبار : أن عبد القيس ارتحلت عن تهامة بسبب الحروب التي وقعت بين أبناء ربيعة ، فذهبت إلى البحرين . وزعمت هذه الأخبار : ان عبد القيس تغلبت على من كان في البحرين ممن سكن قبلهم من إياد وبكر بن وائل وتميم ، واقتسمتها بينهم . فنزلت جذيمة بن عون بن بكر بن عوف بن انمار بن عمرو بن عمرو بن وديعة بن لكيز[٣٥] . الخط وافناءها ، ونزلت شن بن افصى طرفها وأدناها إلى العراق ، ونزلت نكرة بن لكيز القطيف وما حوله . والشعار والظهران وبينونة . ونزلت عامر بن الحارث بن انمار بن عمرو بن ودية ، والعمور وهم بنو الدّيل ابن عمرو ، ومحارب بن عمرو ، وعجل بن عمرو الجوف والعيون والأحساء .

= أما أحدهما فتسبقه يده إلى الجنة بثلاثين عاماً ، وأما الآخر فيضرب ضربة يفصل بها بين الحق والباطل ، فكان أحد الرجلين زيد بن صوحان (رض) شهيد جلولا ، فقطعت يده ، وشهد مع علي بن ابي طالب (ع) يوم الجمل ، فقال : يا أمير المؤمنين ما أراني الا مقتولاً ، قال : وما علمك بذلك يا أبا سليمان ؟ قال : رأيت يدي نزلت من السماء وهي تستشيلني ، أي تستبعني ، فقتله عمرو بن يثربي ، وقُتل أخاه سيحان يوم الجمل . وجاء في العقد الفريد ، طبعة لجنة التأليف والترجمة بالقاهرة ج ٣ ، ص ٣٦٥ : دخل صعصعة بن صوحان العبدي (رض) على معاوية بن ابي سفيان في وفد من العرب ، فقال معاوية : قدمتم على أرض الله المقدسة ، منها المنشر وإليها المحشر ، قدمتم على خير أمير برُّ كبيركم ، ويرحم صغيركم ، ولو أن الناس كلهم ولدُ أبي سفيان لكانوا حلماء عقلاء، فأشار الناس إلى صعصعة بن صوحان . فقام ، فحمد الله وصلى على النبي(ص) ، ثم قال : أما قولك يامعاوية أنا قدمنا الأرض المقدسة فلعمري ماالأرض تقدس الناس ، ولا يقدس الناس إلا أعمالهم ، وأما قولك منها المنشر وإليها المحشر ، فلعمري ما ينفع قربها ولا يضر بُعدها مؤمناً ، وأما قولك لو أن الناس كلهم ولد أبي سفيان لكانوا حلماء عقلاء ، فقد ولدهم خيرٌ من ابي سفيان ، آدم صلوات الله عليه ، فمنهم الحليم والسفيه والجاهل والعالم . وأما أحلم الناس ، فان وفد عبد القيس قدموا على النبي (ص) بصدقاتهم وفيهم الأشج ففرقها رسول الله (ص) في أصحابه ، وهو أول عطاء فرقه في أصحابه، ثم قال: يا أشج ، أدن مني ، فدنا منه ، فقال: إن فيك خلتين يحبهما الله، الأناة والحلم، وكفى برسول الله (ص) شاهداً .

(٣٣) إنظر شجرة نسب عبد القيس بن افصى .

(٣٤) نهاية الأدب ، ص ٣٠٧

(٣٥) هو لكيز بن افصى بن عبد القيس بن افصى .

ودخلت قبائل منهم جوف عمان فصاروا شركاء للأزد في بلادهم . وقد بقيت بنو عبد القيس في المواضع المذكورة محتفظة بها عند ظهور الإسلام[٣٧] .

ومن قرى عبد القيس في البحرين : جار ، قمادى ، جبلة ، بيضاء ، القليعة ، النجوة وتعرف بنجوة بني فياض ، ريمان ، دبيره ، دارا ، النبطاء وسوّار[٣٨] . وفصل الهمذاني في صفة جزيرة العرب عن مساكن عبد القيس في ديار البحرين[٣٨] . كما ذكر ابن خلدون نزولهم هذه الديار وبعضاً من أخبارهم فيها[٣٩] . وجاءت إشارات عن وجودهم في البحرين في الطبري واليعقوبي وابن الأثير وابن حزم[٤٠] .

• قبيلة تميم :

هو تميم بن مر بن أدٍ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

وولد تميم زيد مناة وعمراً والحارث ويربوعاً .

فولد الحارث شقرة ، وهو شقائق النعمان ، وولد شقرة عوفاً ، وجشم ، ورضاً ، وكعباً .

وولد زيد مناة سعداً ، ومالكاً ، وعوفاً ، وثعلبة ، ومبشراً ، وجنحاً درجوا ، وسعداً ، وعامراً ، وامرىء القيس .

فولد مالك بن زيد مناة حنظلة ، وربيعة الجوع ، وقيساً ، ومعاوية .

وولد حنظلة مالكاً ، ويربوعاً وربيعة ، وعمرو .

وولد مالك دارجاً ، وربيعة ، ورزافاً ، وامهم من قضاعة ، وزيد والصدى ، ويربوعاً ، وامهم العدوية ، وبها يعرفون ، وابا سود وعوفاً وامها طهية وبها يعرفون .

وحشيش وامه حُطا وإليها ينسبون .

وكعب وأمه الصحارية وبها يعرفون[٤١] .

ومن تيم يأتي بنو دارم ، وهو دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة .

ومن تميم بنو زرارة ، أحد بطون بني دارم ، وهو زرارة بن عدس بن زبيلة بن عبد الله بن دارم .

---

(٣٦) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٤ ، ص٤٨٥

(٣٧) معجم قبائل العرب القديمة والحديثةج ٢، ص٧٢٦ .

(٣٨) صفة جزيرة العرب ص ٢٤٩

(٣٩) تاريخ ابن خلدون ج ٢ ، ص ٦٢٢

(٤٠) الطبري ج ٣ ، ص ٣٠١ - ٣١٤/ اليعقوبي ج ٢ ص ١٣١/ ابن الأثير ج ٢ ، ص ٣٦٨/ ابن حزم ص ٢٢٩

(٤١) اقتصرنا على ذكر الأنساب الأولى في قبيلة تميم لوسع هذه القبيلة وكثافة تفرعاتها ، وللاطلاع على نسب تميم ، انظر : جمهرة النسب لإبن الكلبي ج ١ ص ٢٧١ - ٣٨٤

ومن بني زرارة المنذر بن ساوى التميمي صاحب البحرين ، الذي كاتبه الرسول (ص) عل الإسلام[٤٢] .

وقد جاء في الأخبار : أن بني تميم كانت ديارهم بارض نجد ثم انتشروا في البحرين والبصرة والكوفة[٤٣] .

وذكر الهمداني : أن في البحرين قرية تسمى الستار ، تعرف بستار البحرين ، وهو منادى بني تميم فيه متصلة البيضاء ، وكان بها نخل وسكن . ومن مياه ستار البحرين ثيتل والنّباج والنّباك وكل فيه نخل كثير وماءٌ يقال له قطر .

وقال : إن في الأحساء منازل ودور لبني تميم ثم لسعد من بني تميم ، وكان سوقها على كثيب يسمى الجرعاء تتبايع عليه العرب[٤٤] .

وقد ذكر القلقشندي وابن خلدون وجود قبيلة تميم في البحرين . وإلى حقيقة هذا الوجود وردت إشارات في الطبري واليعقوبي[٤٥] .

الموروث الطبيعي والمؤثرات الايكولوجية

لقد قُدر للإنسان البحراني أن يعيش ، لقرون طويلة ممتدة ، في ظُلل طبيعية اتسمت بالريفية والطابع القروي ، أعطت افرازاتها وانعكاساتها على تشكلاته الديموغرافية ، وعلى تكويناته البنيوية الأولى ، الأقتصادية منها والأجتماعية .

---

(٤٢) ذكرت الأخبار : أنه قبيل ظهور الاسلام كان في ديار البحرين شخصيتان بارزتان ، احدهما المنذر بن ساوى التميمي وقد كان والياً على العرب من قبل الفرس ، والأخرى سيجمنت مرزبان هجر . وقد وجه الرسول الأكرم (ص) لكل منهما كتاباً فأسلما وأسلم العرب . وكتب المنذر بن ساوى رسالة إلى الرسول (ص) قال فيها : «أما بعد يا رسول الله فاني قرأت كتابك على أهل هجر فمنهم من أحب الإسلام ودخل فيه ، ومنهم من كرهه ، وبأرضي مجوس ويهود ، فأحدث لي يا رسول الله في ذلك أمراً» ، فأجابه الرسول (ص) بكتاب هذا نصه : «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى ، سلام عليك ، فاني أحمد الله الذي لا إله إلا هو ، وأنه من ينصح ( ) ومن يطع رسلي فقد أطاعني ، ومن نصح لهم فقد نصح لي ، وان رسلي قد أثنوا عليك خيراً ، واني قد شفعتك في قومك ، فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه ، وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ، ومن أقام على مجوسيته أو يهوديته فعليه الجزية» .

(٤٣) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ج ١ ، ص ١٢٦

(٤٤) صفة جزيرة العرب ، ص ٢٤٩ - ٢٥١

(٤٥) نهاية الأرب ، ص ٣٠٧/ تاريخ ابن خلدون ج ٢ ، ص ٦٢٢/ الطبري ج ٣ ، من ٣٠١ - ٣١٤/ اليعقوبي ج ٢ ، ص ١٣١

ومن منظور العلاقة التفاعلية بين الأنسان وخصائصه البيئية ، نتناول هنا الموروث الطبيعي ، وارتباطه منهجياً بالبحث في الإرث الـلاحق لسكان القرى البحرانية :

تعد دراسة مكسمليان سور Mixmilian Sorre «أسس الجغرافيا البشرية» Fondements de la geographie Humaine ابرز الدراسات الجغرافية في المدرسة الفرنسية الحديثة ، فيها درس «سور» الأنسان ككائن يتكيف ويتلائم مع ظروف بيئته الطبيعية ، تعرض لدور المناخ على وظائف أعضاء الجسم ، واصل الاختلافات بين الأجناس البشرية ، كذلك درس «سور» المؤثرات الاجتماعية والاقتصادية بالاكيومين Okumene أو النطاق المغمور من الأرض .

وذكر هنتنجتون مغزى الجغرافيا البشرية ومرماها حيث اتجه إلى دراسة العلاقات الإنسانية البيئية عن طريق دراسة العوامل الطبيعية المختلفة مثل الموقع ومظاهر السطح والتربة والمناخ ثم يعد ذلك الحياة الاقتصادية للأنسان ودرجة التحضر التي وصل إليها في مجتمعاته المختلفة .

وعلى المستوى الديموغرافي ، تُعد الهجرة ظاهرة جغرافية تميز بها السكان على مرّ العصور ، وتماماً كما يهتم دار النبات بهجرة النوع النباتي ، فإن دارس الجغرافية البشرية يهتم هو الآخر بالحركة الجغرافية للبشر ، وتعكس معظم الحركات السكانية رغبة الإنسان في مغادرة منطقة ما تصعب معيشته فيها إلى منطقة أخرى يساوره الاعتقاد بالعيش والإقامة فيها بحال أفضل وصورة أرقى .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وللهجرة أنماط يتميز كل منها بخصائص ديموغرافية خاصة ، وإن كان يقصد بها عموم الانتقال الجغرافي من منطقة لأخرى ، وهي تنقسم من المنظور الزماني إلى هجرة دائمة وهجرة مؤقتة .

وعلى الصعيد البحراني ، فإن الهجرات الدائمة للقبائل العدنانية (بكر بن وائل ، عبد القيس وتميم) من ديار اليمامه ونجد إلى البحرين قد خلقت عصراً جديداً من التشكيلات الديموغرافية والاجتماعية ، ضمن إطار النسق المعاشية ، الفلاحية والبحرية ، القائمة فيها .

فقد بدأت هذه القبائل بالأرتسام على السهول والسواحل ، آخذة طريقها للأستقرار والتحضر .

والتحضر نقصده ، هنا ، بمفهومه الغربي ، لا الغربي الذي يباينه .

فالكتابات الغربية ، الأوربية والاميركية ، استخدمت مفهوم الحضر لتشير إلى كل ما يتعلق بحياة المدينة وانشطتها ، وهي التي تبتنى على الحرف غير الزراعية بصورة أساسية ، كالصناعة والتجارة . ولذا نجد أن تعبير الحضر استخدم في الأدبيات الغربية قبال الريف والريفية .

بيد أن مصطلح الحضر استخدم في التراث العربي بمعنى الأستقرار والأرتباط المكاني [illegible] وان كل المستقرات والوجودات البشرية الثابتة ، مدينة كانت أو قروية ، هي مراكز

حضرية . وهذا المفهوم للحضر استخدم في الكتابات العربية ، وخاصة عند ابن خلدون ، قبال مفهوم البداوة ، الذي يعني التنقل والأرتحال الدائم .

وعلى قاعدة الثبات الحضري اتجه التشكل البشري الجديد ليصوغ معاشه على نمطين من الحرف الانتاجية ، الزراعة والصيد البحري .

فعلى المستوى الزراعي عرفت البحرين زراعة وافرة للبلح ، وزراعة إعاشية ممتدة لأنواع غير قليلة من الخضار .

وعلى الرغم من أن البحرين من المناطق المدارية الجافة ، قليلة الأمطار ، إلا أن مصادر المياه فيها اعتمدت على الينابيع الطبيعية والآبار الأرتوازية .

وأن المسار الأنتاجي للزراعة البحرانية من آماد مديدة قد أوضح تغلباً ملحوظاً على مشاكل المناطق المدارية الجافة ، التي تتصف تربتها بالتبخر الشديد ، وبالتالي ارتفاع منسوب المياه في التربة ، حاملاً الأملاح إلى السطح بفعل الخاصة الشعرية ، ومن ثم تتبخر المياه وتترك الاملاح على سطح التربة أو قريباً منها مما يفضي إلى تردي صلاحيتها الأنتاجية .

وعلى مستوى الأنتاج البحري ، أتت الثروة البحرية وافرة ، بفعل الساحل الطويل للبلاد الذي يمتاز بتعرجاته الصغيرة المتعددة . فالشروم والفتحات الساحلية تساعد على وجود كثير من المرافىء البحرية التي تتخذ كقواعد لعمليات الصيد ، أو كملجأ تأوي إليه سفن الصيد وقت العواصف . وبالإضافة إلى ذلك فإن هذه التعرجات والشروخ تزيد من إتساع منطقة الصيد حيث تعيش بها أنواع من الأسماك تأوي غالباً إلى الخلجان ، بالإضافة إلى ذلك فإن خط الساحل الطويل يساعد على اتصال السكان بمواردهم المعيشي إتصالاً سهلاً ميسوراً .

وبالرغم من أن التاريخ لم يحدثنا عن قرى بحرانية ذات صفة انتاجية مميزة ، كما هو الحال في الضيع الممتدة في بعض الأرياف العربية ، أو كما هو حال بعض القرى الساحلية في النروج أو نيوفوندلاند ، بالرغم من ذلك ، فإن تبايناً حرفياً قد حدث ولا شك بين قرية وأخرى من قرى البحرين ، وان بصورته النسبية المحدودة . فالحدث التاريخي لا يقول للقول أن الوضع الحرفي السائد في قرية مثل (عراد) هو ذاته السائد في قرية مثل (صار) ، إذ لا بد أن حرفة الصيد قد غلبت على القرية الأولى ، بينما ساد النشاط الزراعي القرية الثانية .

ولعل محدودية الرقعة الجغرافية للبحرين قد أفرز التداخل الملموس بين قراها المختلفة ، وبالتالي تداخل الحرف المعيشية والأقتصادية فيها .

وأن جملة التداخلات المكانية والحرفية لسكان القرى البحرانية قد أولدت لدورها تداخلاً في المصالح والمنافع العامة .

وفي ظل المصالح والمنافع العامة ، وعلى قاعدة الأستقرار والثبات المكاني ، تداخلت القبائل والحمولات المختلفة ، في نسق اجتماعية جديدة ، وسارت رويداً نحو التشكيل الأسري

الحضري ، الذي تذوب فيه المسميات السلالية الكبيرة وتندمج الفئات الاجتماعية المختلفة في أطر عائلية صغيرة أو ممتدة . وهذا ما عبر عنه العلامة ابن خلدون بتداخل الأنساب عند عرب التلول والأرياف .

وبناء على هذه الحقيقة الايكولوجية ، أي حقيقة المؤثرات البيئية على الأنسان ، نحن لا نجد اليوم ، أو قلما نجد ، بين سكان القرى البحرانية من يُنسب في إسمه إلى إحدى القبائل العدنانية الثلاث التي شكلت جذوره الإثنيه وإرثه السلالي .

خارطة البحرين في العصور الاسلامية

مصادر البحث

- ١ -

- البكري ، أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي . معجم مااستعجم . تحقيق عبد الله السقاء . بيروت : عالم الكتب .

- الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله . معجم البلدان . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٩٧٩

- ابن خرداذبة ، ابي القاسم عبد الله بن عبد الله . المالك والممالك . ليدن : مطبعة بريل ، ١٨٨٩ .

- ٢ -

- ابن الأثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني . الكامل في التاريخ . بيروت : دار صادر ، ١٩٧٩

- ابن حزم ، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد . جمهرة أنساب العرب . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٣ .

- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون . تاريخ ابن خلدون . بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٣ .

- الطبري ، أبي جعفر بن جرير . تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . تاريخ الأمم والملوك . القاهرة : دار المعارف ، طبعة رابعة .

- علي ، الدكتور جواد . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام . بيروت : دار العلم للملايين .

- القلقشندي ، أبي العباس أحمد بن علي . نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب . بيروت : دار الكتب العلمية .

- كحالة ، عمر رضا . معجم قبائل العرب القديمة والحديثة . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥

- ابن الكلبي ، هشام أبو المنذر بن محمد بن السائب . جمهرة النسب . تحقيق محمد فردوس العظم . دمشق : دار اليقظة العربية .

- الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب . صفة جزيرة العرب . تحقيق محمد علي الأكوع . صنعاء : مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ١٩٨٣

- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب . تاريخ اليعقوبي . بيروت : دار صادر .

- ٣ -

- Sorre , M., Fondiments de la ge`ographie humaine, Paris , 1955 .

- Derruau , Max , ge`ographie humoine , librairie Armand colin , Paris , 1976 .